" تحليـــــل وتعليـــــل...!"

www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiAnalysis&Explanation.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي *
أمريكـــــا - العـــــراق
alrahwan@yahoo.com

أرانا في محنة الحديث على هامش التطورات العلمية الصاخبة, وكأننا نميل إلى النكران والإمعان في التبرير والتقوقع وبناء ترس حولنا أعظم سمكا من ترس السلحفاة.

فكل الأفكار فاعلة ومؤثرة ولها ما لها وعليها ما عليها.

ولكن أين أفكارنا وأبحاثنا ودراساتنا ووسائلنا؟

إن مناقشة ما جاءت به مدارس التحليل النفسي لا يوصلنا إلى توظيف قدراتنا في الإبداع والعطاء, وهو حديث مكرر ومتداول وقد أنهكته الأقلام.

ما يتوجب علينا كأخصائيين في العلوم النفسية في مجتمعنا العربي, أن نبتكر وسائلنا ونظرياتنا وآلياتنا العلاجية , وأن نكون صوتا أصيلا لا صدى للآخرين, فنحن أهل للإبداع والإثراء والعطاء المنير.

فلنسخر طاقاتنا للجد والإجتهاد والإنطلاق بثقة وإيمان بأننا نمتلك القدرات الكفيلة بالإبتكار والإكتشاف والإختراع.

من المعروف أنّ وسائل وأساليب العلاجات النفسية قد تنوعت وتطورت وما خبرت السكون أو الإستنقاع والتمسك الجامد بالتقنية والتكنيك العلاجي. فالحالة جارية وبسرعة وتَسابُقٍ لا يهدأ , وكم تتبدل الأشياء وتتوالد الإكتشافات والإختراعات. ولكل وسيلة علاجية دورها وتأثيراتها الإيجابية وعليها مآخذ, لأنها نظريات وإجتهادات وتصورات ذات أساس سريري أو كلينيكي.

المأخذ الحقيقي ليس على النظريات العلاجية النفسية ، وإنما علينا نحن العرب المتخصيصين بالعلوم النفسية، فجميعنا لم نقدم وسيلة علاجية واحدة على مدى العقود الماضية

لكن المأخذ الحقيقي ليس على النظريات العلاجية النفسية , وإنما علينا نحن العرب المتخصيصين بالعلوم النفسية, فجميعنا لم نقدم وسيلة علاجية واحدة على مدى العقود الماضية , وأمعنا الغوص في ترسيخ أفكار ورؤى وتصورات الوسائل العلاجية الأجنبية , وتقيّدنا بها , فلا زلنا وبعد كل هذه العقود نتفاعل مع نظريات التحليل النفسي وكأنها جديدة وغالبة وفاعلة , في حين أن العالم قد تجاوزها إلى غيرها من الوسائل العلاجية الكثيرة , وهذا لا يعني أنها إختفت , فلا يزال هناك مَن يتعهدها ويعمل بها ولكن بنطاق يتصاغر ولا يمكنه أن يهيمن ويسود , وقد أصبحت واحدة من

العلاجات التي ربما ستزداد إنكماشا وضعفا مع الزمن , لتواصل الثورات المعرفية والإقترابات العلاجية المتوافقة مع معطيات العالم المعاصر.

فالتحليل النفسي مدرسة بزغت وسادت لبعض الوقت لكنها صارت إلى ما هي عليه اليوم , وقد أسهمت في فتح أبواب الوعي النفسي الجديد , والساحة العلاجية النفسية فيها الكثير من المدارس التي أثبتت قيمتها وتأثيرها ودورها العلاجي الإيجابي.

وفي زمن الثورات التقنية والإتصالية المتسارعة , فأن المستقبل القريب يَعِد بالجديد من الآليات العلاجية للأمراض النفسية.

وما دمنا بعيدين عن معرفة الأسباب الحقيقية للإضطرابات النفسية فأن مدارس علاجها تتنامى وتتنافس , ولن تهدأ وتيرتها إلا عندما نتوصل تماما إلى الأسباب العضوية ونبرهنها ونثبتها , وهذا الوقت ليس ببعيد.

فالعالم المتقدم يُعِدُ أجياله الصاعدة لسبر أغوار الدماغ والتوغل في متاهاته, وهذه العقول ستتوصل حتما إلى الأسباب الحقيقية للأمراض النفسية, فالقرن الحالي, هو قرن تعرية الدماغ وكشف أسراره.

كنت قبل أسبوعين في حفل تخرج في إحدى الجامعات الأمريكية المرموقة , وحضرت حفل تخرج قسم البايولوجي, وكان عدد الخريجين يناهز (800) خريج وخريجة, ما بين الدكتوراة والماجستير والبكلوريوس. وكان (150) من حملة البكلوريوس قد بدؤوا وتواصلوا بأبحاث ودراسات دماغية عميقة ودقيقة ومعقدة, ومعظمهم في سن الثانية والعشرين, فبربكم ماذا ستتوقعون بعد عشرة سنوات من عقول ذات ذكاء متميز وقد غاصت في كنه الدماغ في هذا العمر المبكر؟!

ولا بد لي أن أذكر بأن النسبة العظمى من أسماء الخريجين كانت صينية وشرق آسيوية, وهذا يشير إلى أنهم سيقودون مسيرة العلم في القرن الحالي. ومن بين الخريجين عشرة أسماء عربية ولكن ليست من بلدان عربية إلا واحد, وقد حصد ما يستطيعه من الأوسمة والشارات العلمية.

هذا يعني أن العالم يتوجه إلى غير ما نتوجه إليه, وإنه قد خرج من نطاق

لا زلنا وبعد كل هذه العقود نتفاعل مع نظريات التحليل النفسي وكأنها جديدة وغالبة وفاعلة ، في حين أن العالم قد تجاوزها

العالم يتوجه إلى غير ما نتوجه إليه، وإنه قد خرج من نطاق التصور والتقدير إلى البحث العلمي الرصين

أرانا في محنة الحديث على هامش التطورات العلمية الصاخبة، وكأننا نميل إلى النكران والإمعان في التبرير والتقوقع وبناء ترس حولنا أعظم سمكا من ترس السلحفاة.

التصور والتقدير إلى البحث العلمي الرصين, إنه إنتقل من النظرية إلى الحقيقة الواقعية الواضحة الفاعلة في الحياة.

وأنا أتأمل جماهير العقول النابهة الثاقبة المتوثبة, أدركت بأن أسرار الدماغ ستتضح أمام إرادتها وتحديها وإصرارها وتواصلها المتطلع نحو المستقبل المعلوم.

أحد الشباب قد درس إنتاج أكثر من نصف قرن عن فيتامين بي 1 وتأثيراته على العُصيبات الدماغية, وبعد أن استوعب كل ذلك إنطلق في ميادين البحث عن أسرار علاقة العُصيبات الدماغية مع هذا الفيتامين, فماذا سيقول لنا بعد عقد من الإبحار في هذا المسار؟

أقول هذا وأرانا في محنة الحديث على هامش التطورات العلمية الصاخبة, وكأننا نميل إلى النكران والإمعان في التبرير والتقوقع وبناء ترس حولنا أعظم سمكا من ترس السلحفاة.

فكل الأفكار فاعلة ومؤثرة ولها ما لها وعليها ما عليها.
ولكن أين أفكارنا وأبحاثنا ودراساتنا ووسائلنا؟

إن مناقشة ما جاءت به مدارس التحليل النفسي لا يوصلنا إلى توظيف قدراتنا في الإبداع والعطاء, وهو حديث مكرر ومتداول وقد أنهكته الأقلام.

ما يتوجب علينا كأخصائيين في العلوم النفسية في مجتمعنا العربي, أن نبتكر وسائلنا ونظرياتنا وآلياتنا العلاجية , وأن نكون صوتا أصيلا لا صدى للآخرين, فنحن أهل للإبداع والإثراء والعطاء المنير.
فلنسخر طاقاتنا للجد والإجتهاد والإنطلاق بثقة وإيمان بأننا نمتلك القدرات الكفيلة بالإبتكار والإكتشاف والإختراع.

كنت أستمع لمؤسس نظرية العلاج المعرفي ذات يوم بعيد, وهو يشرح نظريته, ولا أدري لماذا تواردت إليّ أفكار الغزالي وإبن سينا والرازي وإبن رشد وغيرهم من أطباء وعلماء حضاراتنا القديمة, وعندما سألته , هل أن لهذه النظرية أصل تأريخي , حدجني بنظرات إستفهام وإستغرابٍ ودهشة وابتسم ولم يُجب.

كل الأفكار فاعلة ومؤثرة ولها ما لها وعليها ما عليها.
ولكن أين أفكارنا وأبحاثنا ودراساتنا ووسائلنا؟

إن مناقشة ما جاءت به مدارس التحليل النفسي لا يوصلنا إلى توظيف قدراتنا في الإبداع والعطاء, وهو حديث مكرر ومتداول وقد أنهكته الأقلام

ما يتوجب علينا كأخصائيين في العلوم النفسية في مجتمعنا العربي, أن نبتكر وسائلنا ونظرياتنا وآلياتنا العلاجية

إن المجتمعات لم تتقدم

أذكر ذلك لأنه ليس من المعقول أن يغفل أولئك العلماء الأفذاذ الإقترابات المتنوعة من الحالات النفسية التي تم لهم التصدي لها.

إن المجتمعات لم تتقدم وتتطور بمناقشة نظريات الآخرين, وإنما بالجد والإجتهاد والإبتكار لنظرياتها التي تتصدى لواقعها ومشاكلها الوطنية.

قلت لأحد الأساتذة اليابانيين , كيف انطلقت اليابان؟
قال: أرسلنا بعثات للغرب وعندما عادوا أخذوا على عاتقهم تدريب أعداد من اليابانيين , وبتفاعل الفريق العائد والفريق المستعد للمعرفة والإبداع , تم وضع الأسس الرصينة للتعليم في اليابان وتأسست الجامعات والكليات المتخصصة في ميادين العلوم المتنوعة.

ونحن أول الذين أرسلو البعثات , وأول المتفاعلين مع الثورة الصناعية , إبتداءً من مصر إلى العراق , فماذا أنجزنا وماذا صنعنا؟

- فلماذا لا نتعلم من بعضنا ونصنع ونبتكر آلياتنا ونظرياتنا وأدواتنا العلاجية المتفقة مع ثقافتنا ومميزاتنا الحضارية؟
- لماذا لانمضي في منهج الإبتكار والإختراع ونستهلك وقتنا ونبدد طاقاتنا في مناهج تبرير وتقرير ما ليس لنا؟

إنها تساؤلات تبحث عن أجوبة موضوعية, ويمكن للأخوة الخبراء بنظريات التحليل النفسي أن يأتوا بأجوبة ناجعة وشافية عليها. فالتحليل النفسي إذا تمكن أن يقدم أجوبة إيجابية على أسئلتنا الحضارية المصيرية ويمدنا بقدرات المعرفة والإستبصار والإنطلاق , لا التأسن والتعفن في ذات المكان, فأنه سيساهم في نقلة نوعية حضارية ذات قيمة إيجابية , أما إذا إنتهج دروب التبرير والتسويغ والتعجيز والتوصيف فلا خير فيه ولا فائدة منه ترتجى!

فالتحليل النفسي في الغرب أسهم في مشروع إعرف نفسك, وعندنا أشاع روح الموت في نفسك!
وهذا لا يعني أنا ضد التحليل النفسي أو اقترب منه بسلبية, وإنما وددت الوصول إلى مواجهة أنفسنا وتحفيزها على تأكيد الرؤى والتفاعلات الإيجابية الولودة الواعدة, وليس الدوران في دائرة مفرغة من التصورات والآراء التي تقتل الحقيقة وتحرّفها وتشوّه البصيرة وتعميها.

وتتطور بمناقشة نظريات الآخرين، وإنما بالجد والإجتهاد والإبتكار لنظرياتها التي تتصدى لواقعها ومشاكلها الوطنية

لماذا لا نتعلم من بعضنا ونصنع ونبتكر آلياتنا ونظرياتنا وأدواتنا العلاجية المتفقة مع ثقافتنا ومميزاتنا الحضارية؟

لماذا لانمضي في منهج الإبتكار والإختراع ونستهلك وقتنا ونبدد طاقاتنا في مناهج تبرير وتقرير ما ليس لنا؟

التحليل النفسي في الغرب أسهم في مشروع

إعرف نفسك، وعندنا أشاع روح الموت فيه نفسك!

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك
http://www.facebook.com/Arabpsynet

*** ***

المجلـــــة العربيـــــة للعلـــــــــوم النفسيـــــة

ملفـــات الأعـــــداد القادمـــــة

eJournal Index APN

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

ملـــــف العـــــدد 35- صيف 2012

" الإدمان في المجتمع العربي... من الوصمة إلى الرعاية"

المشرف: الدكتور حسن حسين مصطفى - القاهرة، مصر/السعودية

دكتوراه علم النفسي - مستشفى الأمل. جدة، السعودية

moustafa_hassan_h@hotmail.com

arabpsynet@gmail.com

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 - 06 - 2012

**** ****

الكتـــاب الذهبـــي للشبكـــــة

للأطباء النفسانيين
http://www.arabpsynet.com/propsitions/ConsPsyGoldBook.asp

لأساتذة و اخصائيي العلوم النفسية
http://www.arabpsynet.com/propsitions/ConsGoldBook.asp

شارك برأيك لتطوير الموقع
form / نمـــــوذج / formulaire
http://www.arabpsynet.com/propsitions/PropForm.htm

*** ***

بريـــد مراسلات الشبكـــــة

http://www.arabpsynet.com/mailinglist/ConsMailingList.asp

أرسل بريدك
form / نمـــــوذج / formulaire
http://www.arabpsynet.com/mailinglist/MailingListForm.htm